مجلةآفاق علمية ISSN: 1112-9336
المجلد:11 العدد:03 السنة2019 رقم العدد التسلسلي 20

تاريخ الإرسال: 2019/05/11 تاريخ القبول:2019/05/14

# المواطنة كخاصية مميزة للدولة الوطنية: دراسة تحليلية للمواطنة في ابعادها وقيمها

# Citizenship as a Characteristic of the National State: An Analytical Study of Citizenship in Its Dimensions and Values

محمد عربي لادمي
جامعة محمد خيضر بسكرة
Ladmiarbi2020@gmail.com

## مُلخص البحث

تتناول هذه الدراسة مفهوم المواطنة و تناقش موضوعه في الفكرين الغربي والعربي الاسلامي، نظرا للاختلاف بين منطلقات كل منها. كما تسعى الى تحديد قيم المواطنة وابعادها المختلفة ، وتحديد مدى ترابطها فيما بينها، فتفاعل البعدين التاريخي والقانوني مع البعد الفكري امر ضروري لتطور المواطنة وبروز قيمها ( في شقها الحقوقي)، المتمثل في الركن القانوني لها (الجنسية )، اما بتفاعل البعد العملي _تطبيق القوانين _ مع البعد الفكري تتبلور قيم المواطنة في شق الواجبات (المسؤولية والولاء) ، وهو ما تتبلور من خلاله أعلى صورة للمواطنة الا وهي الوطنية، و بتفاعل الكل تتبلور الهوية.

**كلمات مفتاحية:** المواطنة ، الوطنية ،الدولة الوطنية، الهوية .

**Summary:**

This study deals with the concept of citizenship and addresses its theme in Western and Arab Islamic thought, because of the difference between the principles of each. The interaction of the historical and legal dimensions with the intellectual dimension is necessary for the development of citizenship and the emergence of its values (in its rights), represented by its legal corner (nationality), namely the interaction of the practical dimension - the application of laws - With the intellectual dimension, the

values of citizenship are crystallized in the formation of duties (responsibility and loyalty), which crystallizes through it the highest image of citizenship, which is the national , and the interaction of any crystallized identity.
**Keywords:** Citizenship, national, national, identity.

**مقدمة :**

تبلورت فكرة المواطنة بشكل جلي بعد معاهدة ويستفاليا عام 1648 م، التي اتت كتطبيق عملي لفكر العقد الاجتماعي الذي نظم العلاقة بين الحاكم والمحكومين من خلال العقد المؤسس للجماعة السياسية، والذي يمكن ان نسميه الروح القانونية للمواطنة. ومن ذلك الحين تبلور الفكر المواطني بالتوازي مع تطور الدولة المدنية.

تبرز اهمية هذه الدراسة في البحث في التطور الذي عرفه هذا المفهوم _المواطنة_ خاصة في ظل العولمة وما نتج عنها من تحولات في النظام الدولي والنظم الاقليمية او حتى على مستوى الدول ذاتها. و في ظل التحولات التي تشهدها المنطقة العربية بشكل خاص، ما استدعى العمل على ازالة الغموض في المفهوم والعمل على تكريس قيمه ومبادئه، خاصة مع فشل فكرة المواطنة العالمية التي ركزت على البعد القانوني_ حقوق الانسان _ من الناحية النظرية واهملت البعد العملي ،خاصة ما يتعلق بحق المواطنة العالمية التي اثبتت مثاليتها ازمة الاف اللاجئين العالقين على الحدود اليونانية والمقدونية.

اذا مما سبق يمكن طرح السؤال التالي :

- ما مدى الترابط والتداخل بين قيم المواطنة وابعادها في الدولة الوطنية؟

للإجابة عن الاشكالية السابقة يمكن طرح الاسئلة الفرعية التالية :

- ما مفهوم المواطنة ؟
- ماهي قيم المواطنة ؟
- ماهي ابعاد المواطنة ؟
- ما العلاقة بين قيم وابعاد المواطنة في الدولة الوطنية ؟

فرضية الدراسة :

تسعى هذه الدراسة الى اختبار الفرضية التالية :

- الترابط بين ابعاد المواطنة الفكرية والقانونية والعملية ، يساهم في تكريس الفكر المواطني لدى الافراد في الدولة الوطنية .

المقاربة المنهجية للدراسة : اعتمد تحليلنا في هذه الدراسة على مقاربة منهجية مركبة من خلال الاعتماد على المنهج التاريخي المقارن في تحليلنا لمفهوم المواطنة حسب الاتجاهات الفكرية المتباينة ، وكذلك المنهج الوصفي لفهم وتحليل قيم وابعاد المواطنة .

التنظيم العلمي للدراسة : اتت هذه الدراسة في شكلها العلمي من ثلاث محاور حسب الخطة التالية :

اولا :مدخل مفاهيمي

ا_ المواطنة لغة

ب_ المواطنة اصطلاحا

1_مفهوم المواطنة في الفكر الغربي

2_ مفهوم المواطنة في الفكر العربي والاسلامي

ج_المواطنةوبعض المفاهيم المشابهة

ثانيا:قيم المواطنة

1 _ المساواة

2_ العدل

3 _ المسؤولية

4_ الولاء والانتماء

المحور الثالث :ابعاد المواطنة

ا_ البعدين التاريخي والقانوني

ب _ البعدين الفكري والعملي

الخاتمة

**أولا :المواطنة في اللغة والاصطلاح**

يتناول هذا المحور مدخلا مفهوماتيا للمواطنة كخاصية تميز الدولة الوطنية عن الدولة الدينية او القومية، من خلال التأصيل اللغوي والاصطلاحي للمواطنة.

بعد التعريج على المعنى اللغوي للمواطنة ، يتطرق هذا المبحث لمفهوم مواطنة الدولة في الفكرين الغربي والاسلامي، كما سيتم التفريق بين مصطلح المواطنة وبعض المفاهيم ذات الصلة كالهوية، القومية، الوطنية والجنسية في الدولة الوطنية.

**أ/ المواطنة لغة**

لم يعرف مصطلح المواطنة في اللغة العربية تعريفا دقيقا منطبقا على معنى مصطلح المواطنة بذاته، وإنما شرح نسبة إلى مصطلحات أخرى كالوطن او المواطن.

جاء في معجم لسان العرب مصطلح المواطنة بأنها من أصل الوطن والمقصود به المنزل الذي يقيم فيه الفرد أي هو موطن الإنسان ومحله[1] .

واشتقت الكلمة من وطن يطن وطنا أو موطنا ووطن البلد بمعنى اتخذه محلا ووطنا وجمع الوطن أوطان. والمواطنة مصدر الفعل واطن أي اشترك المكان مع غيره[2]. لكن نجد ان في هذا الصياغ مشاركة المكان قد تكون من طرف غير المواطنين كالأجانب (لاجئين،مهاجرين).

**ب_ المواطنة اصطلاحا**

لتناول التعريف الاصطلاحي للمواطنة ارتأينا مناقشة مفهومه ضمن الفكرين الغربي والإسلامي.

**1.مفهوم المواطنة في الفكر الغربي**

يرى أفلاطون أن البشرية خلقت مختلفة، بها فئة خلقت لتكون حاكمة، وأخرى خلقت لتكون محكومة، حيث قال " أن الحقيقة التي أقرتها الطبيعة هي أن المريض سواء كان غنيا أو فقيرا ينبغي عليه أن ينتظر على باب الطبيب، وإن كل إنسان يحتاج أن يكون محكوما يجب أن ينتظر على باب القادر على الحكم[3] .

أما أرسطو فهو يرى فكرة المواطنة بنظرة مختلفة تماما حيث عرف المواطن انطلاقا من ممارس هذه المواطنة، وحصر ممارستها في الرجل الممتاز بين الرجال الأحرار، المشارك في سياسة الدولة مشاركة فعلية، فهو جندي في شبابه، حاكم في كهولته كاهن في شيخوخته، فهو متفرغ طوال حياته لخدمة الوطن [4].

من خلال التعريفين السابقين يمكن أن نميز بين مفهوم المواطنة لدى أفلاطون ومفهومها لدى أرسطو من خلال :

– اقتصار أفلاطون وأرسطو فكرة ممارسة المواطنة على فئة معينة من المجتمع مع التباين الطبيعي الذي اقره كل منهما .

_ أعطى أفلاطون معنى واسعا للمواطنة مع توضيحه لطرفي العلاقة فيها ،الحاكم والمحكومين، مع تمييزه لصورة تلك المواطنة من طبقة لأخرى (الحكام، الفلاسفة، الجنود، بقية الرعية ).

_نفى أرسطو صفة المواطنة عن الرعية و اقتصرها على النخبة فقط بغض النظر عن مجالات هذه النخب ( سياسة ، دينية ، عسكرية ) .

عرف معجم "لونغمان" الإنجليزي المواطنة بأنها "تلك الحالة التي يعد فيها الفرد مواطنا، كونه يعيش في رحاب دولة معينة ينتمي إليها ويخلص لها ومن ثم يحظى بحمايتها، ويتمتع بعضويتها سواء أكان ذلك بحكم المولد أو باكتساب الجنسية[5] .

نلاحظ أن معجم "لونغمان" كان أكثر دقة في تعريفه للمواطنة حيث وصفها بأنها"حالة"، بمعنى أن طرفي المواطنة موجودان أساسا (الفرد، الدولة) لكن يجب توفر شروط معينة حتى ترتقي هذه العلاقة الرابطة بينهما إلى حالة مواطنة، فمن أبرز الشروط التي أشار إليها المعجم العيش في رحاب الدولة ، الإنتماء لها قيميا و الإخلاص لها، في المقابل على الدولة توفير الحماية له والاعتراف بعضويته فيها، وما ينتج عن هذا الاعتراف من حقوق لهذا الفرد المواطن.

عرف "مارشال"(T–H–Marshal) المواطنة بأنها "المكانة التي تيسر الحصول على الحقوق والقوى المرتبطة بها، والتي تحدد الحقوق المدنية مثل حرية التعبير والمساواة أمام القانون والحقوق السياسية التي تشمل الحق في التصويت والحق في

الانضمام إلى أي تنظيمات سياسية مشروعة والحقوق الاجتماعية والاقتصادية ...الخ[6].

رغم أن مارشال وضح بان المواطنة ليست حالة عادية وإنما هي مكانة يصل إليهاالفرد من خلال حصوله على مجمل الحقوق المدنية، إلا أنه أغفل جانب الواجبات الملقاة على عاتق الفرد المواطن بالموازاة مع حصوله على حقوقه، وهو ما يجعل تعريف مارشال للمواطنة ضيقا.

**2.المواطنة في الفكر العربي والإسلامي**

**2_1 المواطنة في الفكر العربي**

رغم أن مفهوم المواطنة لم يّهتم بدراسته في الفكر العربي إلا حديثا، إلا أن هناك عدة محاولات لتشخيص مفهوم هذا المصطلح .

عرف "جمال الدين إبراهيم محمود" المواطنة بانها "مجموعة القيم والمبادئ والاتجاهات التي تؤثر في شخصية الفرد فتجعله إيجابيا يدرك ماله من حقوق وما عليه من واجبات في الوطن الذي يعيش فيه، وقادرا على التفكير السليم في المواقف المختلفة .

أما" فكري حسن ريان" فقد عرف المواطنة بأنها "مجموعة من القيم التي تجعل الفرد يتفانى في خدمة وطنه بل ويضحي بنفسه في سبيل ذلك إن اقتضت الضرورة"[7].

يلاحظ أن" إبراهيم محمود" و"ريان " لم يفرقا بين مفهوم المواطنة ومفهوم الوطنية بحيث إن الأولى حالة مركبة من واجبات وحقوق وقيم أما الثانية فهي الإحساس بالواجب تجاه الوطن بغض النظر عن ما يقدمه الوطن من حقوق للفرد .

كما عرف "محمد عثمان الخشت" المواطنة بأنها "الانتماء للوطن انتماء يتمتع المواطن فيه بالعضوية الأهلية على نحو يتساوى فيه مع الآخرين الذين يعيشون في الوطن نفسه مساواة كاملة الحقوق والواجبات أمام القانون دون تمييز بينهم على أساس اللون أو العرق أوالدين أوالفكر أو الموقف الحالي أو الانتماء السياسي،

ويحترم كل مواطن المواطن الأخر، كما يتسامح الجميع تجاه بعضهم البعض رغم التنوع والاختلاف بينهم"[8] .

في هذا التعريف ل"عثمان الخشت "رغم انه انطلق في وصف حالة المواطنة بشكل دقيق إلا انه ركز على المواطنة الأفقية والتي تكون في الأساس تحصيل حاصل لميزة المجتمع المتسامح واغفل المواطنة العمودية التي تبين حالة العلاقة بين المواطن والوطن والتي إن رقت توافرت المواطنة الأفقية، وبعدم رقيها تنعدم المواطنة الأخيرة .

**2_2 المواطنة في الفكر الإسلامي**

عرف "القحطاني" مفهوم المواطنة من المنظور الإسلامي بأنها " مجموعة العلاقات والروابط والصلات التي تنشا بين دار الإسلام وكل من يقطن هذه الدار، سواء أكانوا مسلمين أم ذميين أم مستأمنين "[9].

أشار "القحطاني" إلى مصدر فكرة المواطنة وارتباط ظهورها بدار الإسلام والذي يطابق الوطن في وقتنا المعاصر. إلا انه يوجد اختلاف بين المفكرين الإسلاميين في طرفي العلاقة الممارسة للمواطنة .

فالقحطاني مثلا يرى أن المواطنين هم كل من يقطن الوطن حتى وان كانوا غير مسلمين، لكن هناك من يقتصر صفة المواطنة لأهل الذمة فقط من غير المسلمين القاطنين دار الإسلام.

فقد ظهرت المواطنة في النموذج الإسلامي في وثيقة "صحيفة المدينة " وتسمى ايضا " دستور المدينة " الذي ارسى قواعد المجتمع المتعدد دينيا لضمه لليهود والمسلمين وغيرهم في عهد النبي صل الله عليه وسلم "[10].

فالمواطنة في الفكر الإسلامي ظهرت من خلال تنظيم الشرع الكريم بين سلطة المسلمين والقاطنين غير المسلمين المتواجدين في دار السلام وهم المدعوون بأهل الذمة*.

لخص الأستاذ "خالد يايموت " مضامين المواطنة من خلال تحليله لوثيقة "صحيفة المدينة " بعد نقده لعدة رؤى لمفكرين عرب حول هذه الصحيفة ، والتي ورد فيها بهذا الخصوص[11]:

1_ اعتراف الدولة الإسلامية بالتعددية الدينية وبحرية ممارسة الشعائر الدينية لغير المسلمين في بلاد المسلمين .

2_عدم مشاركة أهل الذمة في الحروب .

3_ يعتبر أهل الذمة تابعين للسلطة السياسية ومتساويين أمام القضاء مع غيرهم من المسلمين .

4_لا يشغل أهل الذمة مناصب سامية في الدولة *.

إذا المواطنة في الفكر الإسلامي هي حالة تلقائية تنتج عن إتباعنا لتعاليم ديننا الحنيف لان "صحيفة المدينة " كانت لضمان حقوق أهل الذمة، ولأن الروح التضامنية المميزة للمواطنة هي أساس المعاملات في المجتمع الإسلامي، وقد أكد الرسول الكريم(ص) على ذلك حيث قال " مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى"[12].

من خلال ما سبق نجد أن فكرة المواطنة التي ظهرت في الفكر العربي كانت كنتاج لتطور طبيعة المجتمع المكون للدولة عند الإغريق والرومان وحتى مع تطور الدول الغربية منذ قيام الدولة القومية 1648،مرورا بتكريس المواطنة من خلال مبادئ الثورات الانجليزية، الأمريكية ،الفرنسية إذ أن المواطنة في الفكر الغربي هي نتاج تنظيم العلاقة بين الحاكم والمحكومين .

أما في الفكر الإسلامي فان المواطنة هي القانون الطبيعي المسير لجميع مكونات المجتمع، أما الحالة التي تظهر فيهاالمواطنة في " صحيفة المدينة " إنما هي ضمان لحقوق غير المسلمين في دار الإسلام ، والتي تضمن لهم حقوقهم وتوضح واجباتهم ومن خلالها تظهر روح الانتماء لدى هؤلاء، وهذا الأمر يوضح جلياأن تركيبة المجتمع في الدولة الإسلامية لم يعرف التمييز بين الحاكم والمحكومين

ولا بين المسلمين وأهل الذمة، عكس ما يظهر جليا من تمييز ضد المسلمين في الكثير من البلدان الغربية في قتنا المعاصر.

**ج/المواطنة وبعض المفاهيم المشابهة**

**1_الهوية :**

الهوية هي تلك القواسم المشتركة التي توحد مجموعة من الناس وتميزهم عن غيرهم ، وتتجلى الهوية في عدد من العناصر مثل " اللغة والدين ، التاريخ، الجغرافيا، التكوين الثقافي ، النفسي ، الاقتصادي ، والإدارة والدولة "[13] .

إذا الهوية تعني القواسم المشتركة للجماعة المكونة للأمة. والملاحظ أن العلاقة بين الهوية والمواطنة هي علاقة تلازمية حيث أن الأولى ضرورية للثانية ، إذ لا يمكن الحديث عن المواطنة دون وجود هوية مجتمعية واضحة .

كذلك نجد أن المواطنة هي الصورة العاكسة للهوية رغم انه يمكن للمواطنة ان تجمع عدة هويات في صورة واحدة مشكلة المواطنة الدولاتية ( داخل الوطن الواحد المتعدد الهويات ).

**2_ القومية:**

القومية (الأمة)هي "مجتمع اقليمي يرتبط بمحل الميلاد فالمرء يولد جزءا من الامة، والاهمية التي تعزى الى تلك الحقيقة البيولوجية المتعلقة بالميلاد في هذا البناء الاقليمي المتطور تاريخيا لمجتمع الامة الثقافي ،هي التي تجعل الامة احد الاشكال المتعددة من اشكال القرابة، وهي تختلف عن اشكال القرابة الاخرى، مثل الأسرة، بسبب المركزية الإقليمية، وتختلف عن المجتمعات الإقليمية الأخرى مثل القبائل او الدول والمدن، والجماعات العرقية الأخرى، ليس فقط في الاتساع الأكبر لأراضيها، ولكن أيضا في ثقافتها الموحدة نسبيا[14].

وتعرف القومية ايضا بأنها "الكيان السياسي الذي يضم قوما أو عرقا أو جنسا مختلفا عن سكان ذلك الكيان، وما على مثل هؤلاء داخل هذا الكيان، إلا الإلتزام بالنمط القومي السائد، عندها تغلب القومية بالتفكير أوالمحاكاة، فيسود الدولة شعب متجانس تختفي الفوارق بينه إلى حد كبير"[15].

وقد كانت الدعوة الى القومية بمثابة دعوة الى الاقليمية أولا ، في الأقطار التي لها تاريخ قديم سابقا للإسلام ، وكانت من ناحية أخرى كمحاولة لفصم عرى العروبة والإسلام ، فقد استعملت كلمة القومية بمفهوم الإقليمية في مصر باسم الفرعونية، وفي سوريا باسم الفينيقية ، وفي العراق باسم الأشورية والبابلية، وفي المغرب باسم البربرية "[16].

والدولة القومية "نظام حديث انتهت إليه التجربة الغربية بعد أن تفككت الإمبراطورية الرومانية، وآلت الولاية للمقاطعات وبعد الصراعات والحروب التي أحاطت بهم عقدوا صلح ويستفاليا في 1648م وبموجبه ولدت الدولة القومية. وبعد ثورات ضد الحق الإلهي للملوك نشأت النظم الديمقراطية التي حررت الشعوب من وصاية الملوك، فالملوك الذين تجاوبوا مع تطلعات الشعوب قبلوا نظم ملك دستورية فيها الملك يتوج ولكن لا يحكم، ولكن الملوك الذين قاوموا حقوق الشعوب أطيح بهم لتحل محلهم نظم جمهورية.

هذا التحول السياسي صحبه على الصعيد الاقتصادي نشأة نظامً رأسمالي نظم علاقات الإنتاج بصورة مجدية طوعت قوى الطبيعة لخدمة الاستثمار[17].

**3_الوطنية:**

تعني الوطنية الولاء للوطن، كعاطفة تنمو مع المواطن منذ اللحظة التي يشعر فيها بصلته الاجتماعية بالشعب الذي يشاركه وطنا واحدا، وبالروابط التي تربطه بهذا الشعب وبالحكومة القائمة ولما يعود عليه من حماية ونفع وعدالة اجتماعية بسبب انتمائه لهذا الوطن "[18].

**4_ الجنسية :**

تعرف الجنسية بأنها "الرابطة القانونية التي تجمع الفرد _المواطن_ برقعة جغرافية معينة ومحددة، ويتمتع بها هذا الأخير أصلا بالولادة أو يكتسبها بعد ولادته بمقتضى التشريعات والقوانين ذات الصلة، لذلك تمنح الجنسية لحاملها "مركزا قانونيا" يخوله مجموعة من الحقوق ويلزمه بمجموعة من الواجبات"[19].

من خلال التعريف السابق يظهر الفرق بين المواطنة والجنسية ، في حين أن الجنسية هي المركز القانوني للفرد في وطنه، نجد أن المواطنة هي تلك العلاقة المترتبة عن مدى تطبيق مترتبات هذا المركز والتي يتبلور عنها في الأخير الهوية والانتماء في صورة الوطنية.

**ثانيا: قيم المواطنة في الدولة الوطنية**

تعرف القيم بأنها "مجموعة من المقاييس التي تجعل فردا ما أو جماعة يصدر حكما نحو موضوع معين أو شيء ما بأنه مرغوباً وغير مرغوب فيه، وذلك في ضوء تقدير الفرد أو الجماعة بهذه الأشياء أو الموضوعات وفق ما يتلقاه من معارف وخبرات ومبادئ و ما يؤمن به من مثل في الإطار الذي تعيش فيه الجماعة".[20] وتتعدد قيم المواطنة الى:

**أ/المساواة :**

تمثل قيمة المساواة جوهر المواطنة، هذه القيمة التي تعتبر أصل الديمقراطية، نادت بها كافة الأديان السماوية، كما أكدت وطالبت بها كافة المواثيق الدولية المقررة لحقوق الإنسان، والأحكام والدساتير الوضعية الداعية إلى الديمقراطية .

تعتبر قيمة المساواة الحجر الأساس للمواطنة لأنها تعني تنظيم العلاقة بين المواطنين في الجماعة السياسية والاجتماعية، وكذلك بين الحاكم والمحكومين في الدولة، وتمس هذه القيمة عدة جوانب في حياة الفرد والجماعة والتي من صورها:

_المساواة أمام القانون : هذه المساواة تظهر من خلال خضوع جميع الأفراد للقوانين بنفس الدرجة دون استثناء، وقد أكدت هذه القاعدة في كل المواثيق الدولية والدساتير الوطنية[21]، لأن بتكريس المساواة أمام القانون تزول كل الفوارق الاجتماعية مهما كان نوعها ( لون، عرف، دين ...الخ)، وتسود دولة الحق والقانون.

_ المساواة في الحقوق والواجبات: وتعني التمتع بالحقوق وعدم التفاوت فيها، وعدم التفضيل فيها لطائفة دون أخرى، ومن جهة أخرى الالتزام بالواجبات دون التمييز في أدائها، فالجميع سواسية أمام القانون في الحقوق و الواجبات[22] .

_ المساواة في تولي الوظائف العامة:وهي شق من الحقوق ويطلق عليها أيضا المساواة في الحقوق المدنية والسياسية.

**ب/ العدالة :**

العدالة قيمة ضرورية في المواطنة لأنه بالعدالة والعدل فقط يمكن أن تكون هناك مساواة بين المواطنين في جميع جوانبها كما أن العدل يضمن الحفاظ على الحقوق وأداء الواجبات من طرف المواطنين ،وبوجود العدل يحس المواطنين بالمساواة وتكافؤ الفرص، ما يحفز روح المواطنة فيهم[23]، كلما انتشرت العدالة الاجتماعية ازداد انتماء الأفراد لوطنهم وتجذرت وطنيتهم أكثر.

**ج/ الالتزام (المسؤولية):**

يقصد به مدى خضوع جميع أطراف المواطنة ( المواطن ، المجتمع ،الدولة ) للقوانين وانصياعهم لها. هذا الخضوع ينتج عنه التزاما منتظما أو ذاتيا يهدف للقيام بالأعمال والمسؤوليات الملقاة على عاتق كل طرف من موقعه وأدائه لدوره على أكمل وجه مما يشجع روح المواطنة[24] .

فحقيقة الالتزام تعني التمسك بالمعايير والقيم الاجتماعية السائدة في المجتمع بصورة فاعلة تحقق المصلحة العامة.

تهتم السلطة التنفيذية بالسهر على تحقيق قيمة الالتزام من طرف جميع أطراف المواطنة، وفي الجزائر الجهة المخولة لمراقبة مدى التزام المواطنين بمسؤولياتهم هي وزارة الداخلية بالإضافة إلى الوزارات ذات الطابع المالي ووزارة العدل .

**د/ الولاء والانتماء :**

إن قيمة الولاء هي المحرك الحقيقي للمواطنة وهي نتيجة نهائية والتي تتبلور في شكل ما يسمى الوطنية، فالولاء الأساس الأول الذي يخول للفرد المطالبة بحقوقه، كما يدفعه إلى أداء واجباته ضمن إطار قيم المواطنة، كما أن قيمة الولاء تدفع إلى بروز ما يسمى بالهوية الموحدة التي تعبر عن رابطة معنوية بين الفرد ودوائر مجتمعه المختلفة[25]، والولاء من دعائم ثبوت المشروعية لسلطة فلا مشروعية لسلطة

لا تحظى بولاء مواطنيها. اما الانتماء فهو الحالة التي تضمن تواجد الفرد ضمن جماعة بعد إثبات ولائه لتلك الجماعة، فلا انتماء دون ولاء .

**ثالثا: أبعاد المواطنة**

يقصد بالأبعاد تلك الجوانب التي تعكسها المواطنة في اتجاهات مختلفة منها البعدين القانوني والتاريخي ، والبعدين الفكري و العملي. وسنتناول هذه الابعاد بالتفصيل .

**أ/ البعدين التاريخي و القانوني :**

لا يمكن الفصل بين البعدين التاريخي والقانوني للمواطنة لان الأخير مرتبط بشكل أساسي بتطور الأول .

إن الحديث عن البعد القانوني للمواطنة يؤدي بنا إلى دراسة هذا المفهوم في جانبه القانوني البحت وفقا لتطوره التاريخي ، والذي يظهر فيما يسمى بالجنسية .

فالبعد القانوني للمواطنة ظهر في كل التشريعات ما قبل الإسلام(اليونان والرومان) وفي دار الاسلام وانتهاء بتطورات القوانين الوضعية منذ القرن 16 ميلادي .

فقيم المواطنة في بعدها القانوني ظهرت في دار الإسلام من خلال قواعد وثيقة العهد "صحيفة المدينة " والتي نصت بعض بنودها على [26] :

1_ هذا كتاب من النبي محمد الأمي بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب ومن تبعهم ، ولحق بهم وجاهد معهم، إنهم امة واحدة من دون الناس.

2- إن الجار كالنفس غير مضار ولا آثم .

3-إن المؤمنين بعضهم مولى بعض من دون الناس .

4- إن اليهود يتفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين .

5- إن النصر للمظلوم .

6- يهود بنو عوف امة من المؤمنين ،لليهود دينهم وللمسلمين دينهم .

إن المدقق في هذه البنود يرى أنها تأكيدا لقيم المواطنة للمسلم ،كما أكدت كذلك على قيم المواطنة لغير المسلمين باعتبار أن فكرة المواطنة ظهرت كفكرة للإشارة إلى حقوق وواجبات أهل الذمة .

هذا العهد القانوني الذي يعتبر دستور العلاقة بين المسلمين وغير المسلمين جاء كضامن للحقوق ومحددا للواجبات وهو جوهر البعد القانوني للمواطنة ،فان اكتساب جنسية الأمة لليهود حسب هذه البنود يتيح لهم الحقوق ويفرض عليهم الواجبات ، أما المسلمين فإنهم مواطنين باعتناقهم لهذا الدين الحنيف .

1. أما في القوانين الوضعية التي أصل لها الفكر الغربي ، فنجد أن ظهور فكرة المواطنة في بعدها القانوني قد تطور وفقا لتطور المجتمع الغربي، منذ نموذج المدينة الفاضلة والدولة_ المدينة في القرن الرابع قبل الميلاد، مرورا بمبادئ الدولة القومية 1648م وانتهاء بمبادئ الإعلان العالمي لحقوق الإنسان 1948م ، والانتقال من الفرد الرعية الى الفرد المواطن.

يظهر البعد القانوني للمواطنة من خلال المعالجة القانونية لكل ما يتعلق بالمواطن سواء من جهة الحقوق والواجبات ،ومن جهة أخرى مساواة جميع الأفراد أمام القانون دون تمييز لأحد دون الأخر، وتكون هذه المساواة على مستوى النصوص القانونية والممارسة العملية لتطبيق القانون أي المساواة في القانون وأمام القانون[27].

إن البعد القانوني للمواطنة يتضح من خلال شقين :

_ الأول : تكريس دولة الحق والقانون من خلال المساواة العادلة بين جميع مكونات المجتمع ، وتمتع جميع الأفراد بالحقوق وأدائهم للواجبات بشكل متساو .

_الثاني : تكريس المواطنة القانونية لدى الأفراد وغرسها في شخصياتهم وتنشئتهم عليها مما يساهم في تكريس الشق الأول ، وتظهر ابرز صورة للبعد القانوني للمواطنة في ثنائية ( المواطن القانوني، دولة الحق والقانون ) .

**ب_ البعدين الفكري والعملي للمواطنة :**

يرتبط البعد العملي للمواطنة ببعدها الفكري ، هذا الأخير ينقلنا من البعد القانوني المميز للحقوق والواجبات إلى الإطار الفكري لمجموعة المبادئ الحاكمة لعلاقات الفرد في النظام الديمقراطي في المجتمع، والتي تجعل للإنجاز الوطني _في بعد

المواطنة العملي _ روحا في تكوين الحس الاجتماعي والروح الجماعية للجماعة الوطنية .

ويظهر الفكر المواطني والعملي في :

_ الحس المعرفي الثقافي: حيث تمثل المعرفة عنصرا جوهريا في نوعية المواطن التي تسعى إلى بنائه مؤسسات المجتمع المدني ،وغرس قيم المواطنة فيه وبناء مهاراته وكفاءاته التي تساهم في بناء روح المواطنة لديه، كما ان التربية الوطنية تنطلق من الثقافة العامة للمجتمع وقيمه وعاداته وتقاليده[28]، والعلاقة وطيدة بين الثقافة والمعرفة من جهة والمواطنة من جهة ثانية.

_ الحس المهاراتي: ويقصد به المهارات الفكرية مثل التفكير الناقد ،التحليل وحل المشكلات ...حيث ان المواطنة تساهم في بناء الحس المهارات لدى المواطن مما يشجعه على تقديم المصلحة الوطنية على أي اعتبار .

ان تبلور الفكر المواطني في شكله العملي يبين مدى نضج العلاقة بين اطراف المواطنة الثلاث (الفرد_ الدولة _المجتمع )والذي تنتج عنه اسمى حالة لدى الفرد وهي الروح الوطنية، حيث أن التشبع الفكري لدى الفرد بقيم المواطنة يولد بالضرورة الحالة السامية لدى الفرد وهي " روح الوطنية " .كما انه نتاج للبعد العملي والتطبيقي لقيم ومبادئ المواطنة من جميع أطراف العلاقة (الفرد ، الدولة والمجتمع)، يبرز مدى هذا التطبيق العملي في ما يسمى المواطنة الفاعلة والتي تظهر جليا في انتساب المواطن لمؤسسات المجتمع المدني وكذلك المجتمع السياسي.

من خلال ما سبق حول قيم المواطنة وأبعادها يمكن استنتاج ما يلي :

- المواطنة في الفكر الإسلامي مضمونة من خلال مبادئ الدين الحنيف ، والذي أهم قواعده العدل والمساواة بين الجميع حكاما ومحكومين ، إذ أن أفضل نموذج للدولة المدنية هو دولة الخلافة الرشيدة صدر الإسلام.
- المواطنة في الفكر الإسلامي ظهرت كفكرة لحماية ودمج أهل الذمة من خلال وثيقة "صحيفة المدينة المنورة".

- المواطنة في الفكر الغربي ، هي نتاج مخاض عسير لصراع الشعوب المستضعفة ضد التسلط والظلم والدكتاتورية عبر العصور والى الآن .
- المواطنة لا يمكن أن تنتقل إلى المستوى العالمي بما يسمى المواطنة العالمية ،وهي نظرة مثالية خيالية صعبة التحقيق ، بسبب تجذر فكرة الدولة القومية (الوطنية ) منذ معاهدة وستفاليا 1648م إلى الآن ، وابرز مثال على ذلك ، عجز الاتحاد الأوربي في وصوله إلى الوحدة السياسية ،كما أن أزمة اللاجئين التي تشهدها اروربا اكبر دليل على خيالية فكرة المواطنة العالمية .

**الخاتمة :**

مفهوم المواطنة ، هو من أهم المفاهيم التي شهدت تطورا متوازيا مع تطور المجتمعات والدول ، هذا التطور الذي ارتبط بشكل أساسي بتطور حقق الإنسان وانعكاسات العولمة على المجتمع الإنساني.كما عرف هذا المفهوم جدلا واسعا منذ تطور البشرية والقوانين الوضعية بما شمله من غموض في فترات زمنية متفاوتة خاصة في البيئة الغربية .[29]

من خلال هذه الدراسة حول قيم المواطنة وأبعادها في الدولة الوطنية يمكن استنتاج ما يلي :

- المواطنة في الفكر الإسلامي مضمونة من خلال مبادئ الدين الحنيف ، والذي أهم قواعده العدل والمساواة بين الجميع حكاما ومحكومين ، إذ أن أفضل نموذج للدولة المدنية هو دولة الخلافة الرشيدة صدر الإسلام.
- المواطنة في الفكر الإسلامي ظهرت كفكرة لحماية ودمج أهل الذمة من خلال وثيقة "صحيفة المدينة المنورة".
- المواطنة في الفكر الغربي ، هي نتاج مخاض عسير لصراع الشعوب المستضعفة ضد التسلط والظلم والدكتاتورية عبر العصور والى الآن .
- المواطنة لا يمكن أن تنتقل إلى المستوى العالمي بما يسمى المواطنة العالمية ،وهي نظرة مثالية خيالية صعبة التحقيق ، بسبب تجذر فكرة الدولة القومية (الوطنية ) منذ معاهدة وستفاليا 1648 إلى الآن ، وابرز مثال على ذلك ، عجز

الاتحاد الأوربي في وصوله إلى الوحدة السياسية ،كما أن أزمة اللاجئين التي تشهدها أروبا اكبر دليل على خيالية فكرة المواطنة العالمية .

- قيم المواطنة وأبعادها المختلفة لا يمكن فصلها عن بعضها، بسبب العلاقة التلازمية _ التفاعلية.
- كما ان تفاعل البعدين التاريخي والقانوني مع البعد الفكري امر ضروري لتطور المواطنة وبروز قيمها ( في شقها الحقوقي)، المتمثل في الركن القانوني لها (الجنسية )،.
- اما بتفاعل البعد العملي _تطبيق القوانين _ مع البعد الفكري تتبلور قيم المواطنة في شق الواجبات (المسؤولية والولاء) ، وهو ما تتبلور من خلاله أعلى صورة للمواطنة الا وهي الوطنية، و بتفاعل الكل تتبلور الهوية.

**الهوامش والمراجع**

1_حسين حسن موسى ،مناهج البحث في المواطنة وقيم المجتمع .القاهرة : دار الكتاب الحديث 2012، ص 32

2_حسين حسن موسى ،المرجع نفسه، ص 33

3_يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية .القاهرة : مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر.ج1، ص 193

4_ماريا لويزا ، المدينة الفاضلة عبر التاريخ .(تر عطيات أبو السعود).الكويت : المجلس الوطني للثقافة الفنون والآداب،1997،ص28

5_طارق عبد الرؤوف عامر، المواطنة والتربية الوطنية ،اتجاهات عالمية وعربية. القاهرة: مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع، 2012،ص15

6_ منير مباركية ، مفهوم المواطنة في الدولة الديمقراطية المعاصرة وحالة المواطنة في الجزائر. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية 2013،ص09

7_طارق عبد الرؤوف عامر ، المرجع السابق ص 34

8_منير مباركية، مرجع سابق،ص09

9_حسين حسن موسى مرجع سابق ، ص 34

10_عبد الرحمن بن علي الغامدي ، قيم المواطنة لدى طلاب الثانوية وعلاقتها بالأمن الفكري .الرياض: جامعة نايف للعلوم الامنية ،2010ص 77

*_للاشارة كانت تقلد اهل الذمة للمناصب السامية في الدولة ابرز مصدر إختلاف بين المفكرين العرب في تحليلهم" لصحيفة المدينة " ويعتبر خالد بايمان من المعارضين لفكرة تولي اهل الذمة لمثل هذه المناصب .

11_–خالد بايموت ،"المواطنة في الفكر الاسلامي ..رصد للأدبيات المعاصرة ".مجلة الكلمة .العدد 54 .شتاء 2007، متحصل عليه من الموقع http://www.kalema.net/v1/?rpt=756&art في 2016/03/09/08.30

12_صحيح مسلم، الحديث رقم 6751

13_عبير بسيوني رضوان ،ازمة الهوية والثورة على الدولة في غياب المواطنة وبروز الطائفية .القاهرة :دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة ،2012،ص 85

14_ستيف جروزبي،القومية .(تر:محمد ابراهيم الجندي ،محمدعبد الرحمان اسماعيل).القاهرة:مؤسسةهنذاوي للتعليم والثقافة .2015،ص15

15_حبيب، كمال السعيد،الأقليات والسياسة في الخبرة الإسلامية، القاهره: مكتبة مدبولي .2002،ص12.

16_انور الجندي ، سقوط مفهوم القومية الوافد .القاهرة :دار الانصار .1980،ص03

17_ضمن كلمة للصادق المهدي، رئيس وزراء السودان وزعيم حزب الأمة، خلال الجلسة الحوارية الأولى من أعمال منتدى الجزيرة الحادي عشر، بعنوان "الدولة العربية:سياقات النشأة ومظاهرة الأزمة الراهنة". . كتاب المنتدى،، ابريل 2017 ،ص 92

18_عبد الرحمن بن علي الغامدي ، مرجع سابق،ص 71

19 _ امحمدالمالكي ."المواطنة في المغرب العربي...من اجل تصورات جديدة حول المواطنة ". مجموعة الخبراء المغاربيين. مركز الدراساتالمتوسطية الدولية .العدد 09 نوفمبر 2012 . ص 01

20محمود عقل، القيم السلوكية، الرياض: مكتب التربية العربي لدول الخليج، ٢٠٠١، ص 14.

21_علي ليلة ،المجتمع المدني العربي ..قضايا المواطنة وحقوق الانسان.القاهرة :مكتبة الانجلوساكسونية،2007،ص90

22_علي الكواري ."مفهوم المواطنة في الدولة القومية "مجلة المستقبل العربي.مركز دراسات الوحدة العربية.السنة23.العدد264،ص113

23_اماني غازي جرار، المواطنة العالمية .عمان:دار وائل للنشر والتوزيع ،2011،ص42

24_طارق عبد الرؤوف عامر ،مرجع سابق ،ص82

25_عبد الله بن سعيد بن محمود ال عبود ، قيم المواطنة لدى الشباب واسهاماتها في تعزيز الامن الوقائي.الرياض:جامعة نايف للعلوم الامنية،2011،ص 88

26_عبد الرحمن بن علي الغامدي ،مرجع سابق،ص77

27_محمد العجاتي" المواطنة والمكونات الاجتماعية في الوطن العربي عقب الثورات العربية . ..استكمال البنية ام تغيير المسار؟" في مؤلف: مهدي يحي واخرون ، المواطنة والمكونات المجتمعية في المنطقة العربية .القاهرة : روافد للنشر،2015،ص 28

28_عبير بسيوني رضوان،مرجع سابق ،ص 71